

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٢/٠٩/٢٠٢٣ م

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

قبل فترة، كنت قد ذكرتُ ضمن غزوة بدر، بعض أحداث النبي ﷺ المتعلقة بهذه المعركة. واليوم أيضا سأتناول بعض الأمور والأحداث المتعلقة ببدر. ورد ذكرها في التاريخ ومن المهم أيضاً معرفتها. كما ورد في الخطب السابقة أن النبي ﷺ أقام في بدر ثلاثة أيام. وفي اليوم الثالث أمر بشد الرحال. ومن ميدان بدر أرسل عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة إلى المدينة مع بشارة الانتصار في معركة بدر. ثم بدأ رسول الله ﷺ عودته إلى المدينة المنورة. وكان في هذه القافلة المنتصرة سبعون أسيراً من قريش مكة. ورد في كتب التاريخ أنه في الطريق قُتل اثنان من هؤلاء الأسرى حسب القواعد العامة في ذلك الوقت بسبب جرائمهما الحربية الخطيرة، أحدهما النضر بن الحارث والآخر عقبة بن أبي معيط. لكن لم يتفق عليه جميع المؤرخين. يقول ابن إسحاق: عندما رجع رسول الله ﷺ من بدر، ووصل إلى مقام الصفراء، قُتل النضر بن الحارث، وقتله علي ﷺ.

وجاء في السيرة الحلبية أن النضر حين كان أسيراً قال لصاحبه: والله ليقتلني محمد ﷺ لأنه نظر إلي بنظرة رأيت فيها الموت. فقال هذا للنضر: والله ما هذا إلا من الخوف. أي أنت تشعر بذلك بسبب الخوف من النبي ﷺ. فقال النضر لمصعب بن عمير: يا مصعب أنت أقرب إلي من هذا الرجل. فكلم صاحبك ليجعلني من الأسرى، والله ليقتلني، فقال مصعب: كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا، وكنت تقول في النبي ﷺ كذا وكذا، وكنت تؤذي صحابته. فهذه الأشياء قديمة لديك، فإذا تم قتلك، فمن المحتمل أن يكون ذلك بسبب هذه الجرائم.

ورد في رواية أن قتيلة بنت الحارث أخت النضر بن الحارث قالت في وفاة أخيها أبياتا، وبحسب البعض قالتها ابنته ثم أسلمت فيما بعد. فلما بلغ رسول الله ﷺ هذه الآية بكى حتى ابتلت لحيته. وقال ﷺ: لو بلغتني هذه الأبيات قبل مقتل النضر بن الحارث لأحسنت إليه وغفرت له، ولكن بعض أهل السير

ينكرون رواية تقول مثل هذه الأبيات وبكاء النبي ﷺ عليها. والبعض ينفي الحادثة بتاتا، الله أعلم بالصواب. إذا كانت هذه الحادثة قد حدثت بالفعل فلا يُستبعد من قلب النبي ﷺ مثل هذا التعبير. كان لين القلب ورحيما للغاية. وهناك رواية أخرى عن النضر بن الحارث أنه لم يقتل، كما قلت، بل ظل حيا وشارك مع النبي ﷺ في غزوة حنين، وكان النبي ﷺ أعطاه مائة من الإبل من أجل تأليف قلبه. ثم ورد في التاريخ عن الشخص الثاني الذي قُتل عند العودة من بدر هو عقبة بن أبي معيط الذي قُتل في الطريق إلى المدينة في موضع "اركض الذبيحة". وقتله عاصم بن ثابت الأنصاري ﷺ وفي رواية قتله علي ﷺ.

ويكتب أحد الكتاب أن النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط كلاهما أشعلا نار الحرب على الإسلام، وكانا من القادة الذين أحلوا جبلاً من المعاناة والألم على المسلمين، ولهذا نالوا هذا العقاب. باختصار، عن هذين القتيلين لا يمكن القول بشكل قطعي أنهما قتلا حقا في الطريق لأن هناك بعض الأحاديث التي تقول بصراحة أن عقبة بن أبي معيط قتل يوم بدر، وأما النضر بن الحارث فوردت عنه روايات متعارضة يقول بعضها أنه قُتل وتقول الأخرى أنه لم يقتل بل نجا بعد ذلك وأسلم في غزوة حنين، رغم أن هذه الروايات تعتبر ضعيفة نسبيا.

وما ذكره مرزا بشير أحمد ﷺ في "سيرة خاتم النبیین ﷺ" عن هذين القتيلين من أسرى بدر هو كما يلي:

كما ذكر بعض المؤرخين اسم عقبة بن أبي معيط من بين قادة المسجونين وكتبوا أنه قُتل بأمر النبي ﷺ فيما بعد وهو أسير، لكن هذا غير صحيح. ورد في الحديث والتاريخ بشكل واضح للغاية أن عقبة بن أبي معيط قُتل أثناء المعركة ولم يتم أسره، بل مات أثناء الحرب. وكان من رؤساء مكة الذين دفنت جثثهم في حفرة. إلا أن مقتل النضر بن الحارث وهو في حالة الأسر تدل عليه كثير من الروايات وسبب قتله هو أنه كان من الأشخاص المسؤولين مباشرة عن قتل المسلمين الأبرياء الذين قتلهم الكفار في مكة المكرمة. والراجح أن حارث بن أبي هالة ربيب النبي ﷺ قُتل بغاية من الظلم والوحشية أمام عيني النبي ﷺ وكان ممن قتله النضر بن الحارث. لكن المؤكد أنه لم يقتل أي أسير ما عدا النضر، ولم تكن هناك قاعدة في الإسلام لقتل الأسرى لمجرد أنهم أعداء وشاركوا في الحرب. ولذلك، فقد نزل فيما بعد حكم محدد في هذا الشأن في القرآن الكريم. ويجب أن نتذكر أيضاً أنه على الرغم من أن العديد من الروايات تذكر مقتل النضر بن الحارث، إلا أن هناك أيضاً بعض الروايات التي تثبت أنه لم يقتل بل عاش فترة بعد بدر، وأخيراً أسلم بمناسبة غزوة حنين. وآمن بالنبي محمد ﷺ، ولكن هذه الأحاديث تعتبر عموماً ضعيفة مقارنة بالحديث الأول. والله أعلم بالصواب. ولكن إن قُتل أحد من الأسرى، فلم يكن إلا النضر بن الحارث الذي قُتل في القصاص، وورد عنه رواية أخرى أن النبي ﷺ سمع بعد قتله قصائد أخته

المؤلمة التي طلبت فيها أن يُرحم ويعفى عنه، فقال ﷺ: لو وصلتني هذه الآيات قبل ذلك، لكنت قد عفوتُ عن النضر. على أية حال لم يُقتل أي أسير سوى النضر. وهذا ما خلص إليه مرزا بشير أحمد ﷺ، واستمده من كتب التاريخ.

وفي غزوة بدر قتل المسلمون سبعين كافرا، بينهم كبار رؤساء المشركين، وأسر المسلمون سبعين. وفيما يتعلق بعدد السجناء، هناك أقوال عن عدد ٤٩ و ٧٤ أيضا. ولكن القول المعروف والأصح هو أن ٧٠ كافرا أُسروا. ورد سبعون في كتب التاريخ المتعددة. وجاء الحديث في صحيح البخاري أن النبي ﷺ وأصحابه أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً وَسَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا. (صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير)

لقد أسلم بعض أسرى المشركين بعد معركة بدر، وقد ورد عنهم:

كان الصحابة يعاملون بحسب أمر النبي ﷺ أسرى بدر معاملة حسنة، وكان من بين هؤلاء الأسرى السعداء الذين أسلموا متأثرين بتعليم الإسلام وأخلاق الصحابة ﷺ الفاضلة. وقد ذُكر أسماء بعضهم، فمنهم: العباس بن عبدالمطلب، عقيل بن أبي طالب، نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ابو العاص بن الربيع، أبو عزيز زرارة بن عمير العبدي، السائب بن أبي حبيش، خالد بن هشام المخزومي، عبد الله بن أبي السائب، المطلب بن حنظب، أبو وداعة السهمي، عبد الله بن أبي خلف الجمحي، وهب بن عمير الجمحي، سهيل بن عمرو العامري، عبد الله بن زمعة أخو أم المؤمنين سودة بنت زمعة، قيس بن السائب المخزومي، نسطاس مولى أمية بن خلف، السائب بن عبيد. كل هؤلاء حرروا أنفسهم يوم بدر بأداء الفدية وأسلموا.

ولمعركة بدر علاقة أيضا مع فتح مملكة الروم. وقد أنبا رسول الله ﷺ بفتح سلطنة الروم، ولهذا النبأ علاقة، كما قلتُ مع غزوة بدر أيضا لذا أرى بيانه هنا مناسباً. لقد نزلت سورة الروم في العام الخامس من النبوة وقد أُنبئ فيها عن غلبة سلطنة الروم. وسأذكر تفاصيلها لاحقا. عندما أنزل الله تعالى الآيات الأولى لسورة الروم، أخذ سيدنا أبو بكر ﷺ يعلن في أطراف مكة وهو يقرأ: ﴿الم * غَلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾

عندما نزلت هذه الآيات كان المشركون في مكة يجبون أن يغلب الفُرس على الروم لأنهم كانوا عبدة الأوثان. أي الفرس كانوا يعبدون الأوثان والنار، وكان أهل مكة أيضا يعبدون الأوثان لذا كانوا يجبون أن يغلب الفُرس. بينما كان المسلمون يجبون أن يغلب الروم على الفُرس لأنهم كانوا أهل الكتاب. فذكروا ذلك لأبي بكر وهو بدوره ذكر الأمر لسيدنا رسول الله ﷺ فقال: سيغلب الروم حتما. ثم ذكر أبو بكر ذلك للمشركين فقالوا اضربوا بينكم وبينهم موعدا وشرطا، فإذا غلبنا نحن سيكون لنا كذا وكذا، وإذا غلبتم أنتم سيكون لكم كذا وكذا. فحدّد موعدا لخمس سنين. وبحسب رواية أخرى

ضرب موعداً لست سنين. وقد جاء في تحفة الأحمدي، شرح سنن الترمذي ما معناه: وَقَدْ فَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِغَلْبَةِ الرُّومِ عَلَى الْفُرسِ، وَعَلِمُوا بِهِ يَوْمَ وَقُوعِهِ يَوْمَ بَدْرٍ بِتُرُولِ جَبْرَائِيلَ بِهَذِهِ الْبَشَارَةِ. إذن، هذه هي علاقة الغلبة المذكورة مع غزوة بدر أي في اليوم الذي انتصر المسلمون في بدر، جاءتهم البشرى في اليوم نفسه بانتصار الروم.

يقول العلامة بدر الدين العيني في شرح حديث ورد في صحيح البخاري: "وَهُوَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ حِينَ اقْتَلَتْ فَارِسَ وَالرُّومَ كَانُوا يَجْبُونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَكُلُّ كَفَّارٍ قُرَيْشِيٍّ يَجْبُونَ ظُهُورَ فَارِسَ لِأَنَّهُمْ مَجُوسٌ، وَكَفَّارُ قُرَيْشٍ عِبْدَةُ أوثَانٍ، فَتَخَاطَرُ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو جَهْلٍ فِي ذَلِكَ، أَي: أَخْرَجَا شَيْئًا وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ مُدَّةً بَضْعَ سِنِينَ، فَقَالَ ﷺ: "إِنَّ الْبَضْعَ قَدْ يَكُونُ إِلَى تِسْعٍ، أَوْ قَالَ: إِلَى سَبْعٍ فَزَدَهُ فِي الْمُدَّةِ أَوْ فِي الْخَطَارِ، فَفَعَلَ. فَغَلَبَتِ الرُّومُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿الْمُ * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الروم: ٢-٥) وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: كَانَ الْقَمَارُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَلَالًا".

الأحداث التي أنبأ بها رسول الله ﷺ كان فيها نبوءة واضحة وصريحة عن غلبة الروم. كانت سلطنة الروم والفرس قائمتين بجانب جزيرة العرب. وكان ملك طهران آنذاك هو خسرو وملك الروم كان هرقل. وكانت سلسلة المشاحنات بين كلتي السلطنتين جارية منذ مدة. وفي العام الخامس من البعثة النبوية أي في عام ٦١٤م نشبت حرب دامية بين هاتين الجارتين. مع أن أيا من هذين القومين لم يقبلوا الإسلام فكان الروم أتباع عيسى عليه السلام وكانوا أهل الكتاب، أما الفرس فكانت معتقداتهم تطابق معتقدات مشركي مكة لذا كان المسلمون ينحازون بطبيعة الحال إلى المسيحيين الروم، وكان مشركو مكة مواسين للفرس. فكان المسلمون وقريش مكة ينتظرون نتيجة المعركة بفارغ الصبر. وكانت خطوط السلطنتين تصل إلى شواطئ نهر دجلة والفرات. كانت حدود السلطنة الرومية ممتدة في الشرق إلى آسيا الصغرى وإلى العراق والشام وفلسطين ومصر. قام الفرس بالهجوم من جانبين فتقدموا من جانب إلى الشام مع شواطئ دجلة والفرات، ومن ناحية ثانية تقدموا إلى آسيا الصغرى إلى أن دخلوا الأناضول الحالية مروراً بأذربيجان وأرمينيا الحالية. وظلوا يطاردون الروم من كلا الجانبين حتى دفعوهم إلى البحر. وفي جانب الشام واصلوا الهجمات حتى نزعوا من الروم كل مدينة من مدن الأرض المقدسة. وفي عام ٤١٦م سقطت فلسطين ومدينتها المقدسة أورشليم في قبضة الفرس. هُدمت الكنائس وهُتكت الشعائر الدينية، وزين قصر ملك إيران برؤوس ثلاثة آلاف من المقتولين، أي وضعت رؤوس هؤلاء المقتولين في القصر. تعدى سيل فتوحات الفرس أكثر من ذلك حتى أحاط في عام ٦١٦م وادي النيل كله، أي أحاط بدولة مصر، وتوقف في نهاية المطاف عند ساحل الإسكندرية. ومن ناحية ثانية قلب آسيا الصغرى كلها رأساً على عقب وتوقف عند ساحل البوسفور واصطدم في جدران القسطنطينية. وإن جيش

الفرس المنتصر خيم أمام عاصمة ملك الروم. فقامت (الآن حكومة إيران) بدلا من الروم في العراق والشام وفلسطين ومصر ومناطق واسعة في آسيا الصغرى. بُنيت معابد المجوس في كل مكان، وروّجت عبادة النار والشمس قهرا بدلا من عبادة المسيح. وبالنظر إلى هذا الدمار الشامل لسلطنة الروم اندلعت أنواع التمرد في إمبراطورية الروم الواسعة. فقد اندلع الفساد في أفريقيا أيضا. وفي مناطق أوروبية قرب القسطنطينية أيضا عكفت الأقوام المختلفة على القتل وسفك الدماء. باختصار، تمزقت السلطنة الرومية حينذاك إربا. وعندما ظهرت نتيجة الحرب على هذا النحو غير المتوقع أصيب المسلمون بحزن بطبيعة الحال، وفرح الكفار وقدحوا في المسلمين وقالوا: كما غلب إخوتنا، كذلك لو حاربتمونا لغلبناكم. أي قال الكفار يتبين من هذا أننا سنغلب المسلمين. وكان وضع الروم كما رأينا بائسًا جدا، حيث كانوا قد فقدوا كل شبر من أراضيهم الشرقية، وكانت الخزينة خالية وكان الجيش مشتتا وتظهر حركات التمرد في البلد، وكان أمبراطور الروم هرقل مترفا وغير مبال وكسولا ومصابا بالأوهام، ولم يكن يصلح لشيء. وكان رئيس الجيش الإيراني الفاتح قد عرض عليهم الشروط التالية بعد الوصول إلى باب القسطنطينية، حيث قال يجب أن يدفع الروم ضريبة، أي أن عليهم أن يقدموا للفرس ألف تالنت (وهو مقياس يوناني قديم ويساوي ٢٣ كلوغرام تقريبا) من الذهب وألف تالنت من الفضة، وألف قطعة من الحرير، وألف حصان وألف فتاة عذراء. وكان ضعف الروم قد بلغ بحيث قبلوا هذه الشروط المخجلة. ولما وصل رسول الروم إلى بلاط أمبراطور إيران برسالة الصلح قال له كسرى المتكبر، صحيح أنكم استسلمتم لكنني لا أريد هذه الأشياء التي جئت بها بل أريد أن يحضر هرقل مكبلا بالسلاسل إلى تحت عرشي، ولن أصالح ما لم يسجد إمبراطور الروم لإله الشمس تاركا إلهه المصلوب، أي ما لم يتب عن المسيحية.

وكتب الكاتب أن هذا ما كان يجري في العالم وحينها ظهر أمير السلام من بطحاء أرض قاحلة بعيدا جدا عن هذه المعركة وأعلن ضد ما كان يجري في العالم تماما، نبوءةً ذكرت في الآيات من القرآن الكريم، فسوف أقرأ هذه الآيات، وقد تناولتُ هذا التفصيل لتبين عظمة النبوءة، وأقرأ عليكم نص النبوءة مرة أخرى: ﴿الم * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعَدَّ اللَّهُ لَأُخْلِفَ اللَّهُ وَعَدَّهُ﴾ (الروم ١-٦)

لقد كتب الكاتب أن هذه النبوءة كانت بعيدة المنال جدا وغير قابلة لليقين، حتى راهن الكفار أنها إذا تحققت فسوف يقدمون للمسلمين عدة من الإبل، وبدأ المسلمون والكفار ينتظرون بشدة مآل الوقائع، وأخيرا بعد بضعة أعوام انقلب وضع العالم على عكس المتوقع.

لقد كتب المؤلف المشهور لتاريخ زوال الروم المؤرخ إدورد غبون عن أحوال هرقل. الإمبراطور الذي كان في أوائل حياته وأواخرها يعيش حياة الترف واللامبالاة وكان عبدا للأوهام ومتفرجا جبانا على مصائب شعبه، فكما ينقشع ضباب الصباح والمساء بطلوع الشمس قد صار فجأة في عام ٦٢١م ار كاديوس القصور وقيصر المعركة، وأنقذ عزة الروم وهرقل بأسلوب عظيم جدا بواسطة ست معارك. (ومثال أركاديوس الذي ذكره هذا المؤرخ كان ملكا للروم وكان عهده ٤٠٨-٣٧٨ قبل الميلاد، وكان قويا جدا. وكذلك كان قيصر قائدا عسكريا قديما). باختصار حين انطلق هرقل من القسطنطينية بما تبقى من جيشه، كان يبدو للعالم أن مشهد الجيش الأخير لروما العظمى أمامه. لكن نبوءة النبي الأمي العربي تحققت حرفيا، وفي الوقت الذي هزم فيه المسلمون قريشا في ميدان بدر غلب الروم الفرس، واستعادوا السيطرة على كل مدينة من المنطقة الشرقية المحتلة، وأزاحوا الفرس من سواحل البوسفور والنيل ودفعوهم إلى سواحل دجلة والفرات. إن تأثير صدق هذه النبوءة العظيمة ألقى العالم في حيرة، فأسلم كثير من قريش إثر مشاهدة هذا الصدق. وبعده بألف ومئتين وخمسين سنة يقول إدورد غبون مستغربا من صدق هذه النبوءة، (والملاحظ أن غير المسلمين يصدقون هذه النبوءة): فقد قال: كان محمد ﷺ يدرس متمعنا بفرحة جهودا متزايدة لكل واحدة من الامبراطوريتين العظيمتين في الشرق للقضاء على الأخرى كل يوم، وفي الوقت الذي كان الفرس يحرزون فتوحا متتالية تجرأ فيه بالضبط على التنبؤ بأن علم الفتح والانتصار سيكون بأيدي الروم خلال بضع سنين. فحين صدرت هذه النبوءة لم يكن تحقق أي نبوءة بعيدا عن القياس أكثر منها، إذ لم يكن لأحد أن يوقن بها، لأن حكم هرقل لاثني عشر عاما كان قد أعلن أن شمل الامبراطورية الرومية سيتشتت قريبا، لكن هذا الانقلاب المفاجئ في طبع هرقل وهذا التغير المدهش في الأحداث قد كتب مؤلفو تاريخ الروم أمورا غريبة في بيان تفاصيل أسبابه. ويقول غبون لكن ما أدرهم أن يد نبي كانت ممتدة لنصرة الروم بعيدا عن هذه المعركة الدامية، وهي التي كانت أكبر سبب روحاني لهذا التغير والانقلاب. وكتب غبون مقتبسا شخصا من مستدرك وجامع الترمذي أنه حين بدأت المعركة بين الروم والفرس كان المشركون يؤيدون الفرس لأنهم أيضا كانوا وثنيين بينما المسلمون كانوا يؤيدون الروم لكونهم أهل الكتاب. وكان الفرس في ذلك الوقت يحرزون انتصارات على الروم فتزلت النبوءة في سورة الروم فنشرها أبو بكر صارخا في المشركين كلهم. فطلبوا منه تعيين مدة، فراهن أبو بكر أن ذلك سيحدث في خمس سنوات، فلما علم بذلك رسول الله ﷺ قال إن كلمة بضع تطلق على الثلاثة إلى التسعة، لذا يجب تحديد الموعد ما هو أقل من عشرة. فبحسب هذا الشرح تحققت النبوءة في السنة التاسعة بمناسبة معركة بدر وغلب الروم. بعض الشباب والمراهقين يسألون في الرسائل وقد استلمت بعض الرسائل في الأسبوع الماضي أيضا، كيف نعرف أن الإسلام دين صادق وأن النبي ﷺ وحده نبي صادق وليس الآخرون. فقد بدأت الأجواء

هنا تؤثر فيهم حيث بدأوا يشكّون في صدق الإسلام. ويجب أن يوقنوا بالتاريخ وبهذا الذي قاله غير المسلمين، كما يجب أن يقرأوا نبوءات القرآن الكريم عن هذا العصر. فعلى الوالدين أن يقرأوا القرآن الكريم شخصياً ويطلعوا أولادهم أيضاً على هذه النبوءات كيف أنّها تشكل دليلاً على صدق الإسلام. فهناك آلاف الأدلة لصدق الإسلام وثمة حاجة ليزيد الوالدان والشباب أيضاً علمهم. فطرح السؤال لا يكفي، إذا خطر ببالهم أي سؤال فعليهم أن يسعوا لكسب العلم بأنفسهم، كما يجب على المنظمات الفرعية في الجماعة أن تزودهم بالعلم، فقد طُرح علي هذا السؤال عدة مرات. على كل حال هذا التوضيح كان ضرورياً لذا قد ذكرته هنا. والآن أعود إلى لب الموضوع. فكانت معركة بدر في السنة الأولى بعد الهجرة أو السنة الرابعة عشر بعد البعثة، وقبلها بتسع سنوات كانت السنة الخامسة للبعثة، وبناء على ذلك يتعين عصر صدور النبوة السنة الخامسة للبعثة وعصر تحققها السنة الواحدة بعد الهجرة أو السنة الرابعة عشر بعد البعثة.

وذكر البعض زمن تحقق هذه النبوة هو عام صلح الحديبية أي سنة ٦ للهجرة، وهذا ليس صحيحاً، لعل الناس انخدعوا بما ورد في صحيح البخاري وغيره أنه لما وصل سفير النبي ﷺ حاملاً الدعوة لقبول الإسلام إلى القيصر وجد أنه سافر إلى الشام للشكر على انتصاره. فلما كان سفير النبي ﷺ قد سافر في أيام صلح الحديبية لذا جعل بعض الناس يظنون أن انتصار الروم أيضاً تم في تلك الأيام نفسها، ولكنه خطأ، والبين أنه ليس تاريخ انتصاره بل هو تاريخ الاحتفال بانتصاره، وكان قيصر قد جاء إلى الشام من أجل الاحتفال بانتصاره.

على أية حال، يثبت من التاريخ أن النبي ﷺ بُعث في ٦٠٩ الميلادي، وبدأت مشاحنات بين الروم والفرس في عام ٦١٠ الميلادي، وتم الإعلان عن بدء الحرب بينهم في عام ٦١٣ الميلادي. بدأت هزيمة الروم في عام ٦١٤ الميلادي، واكتملت في عام ٦١٦ الميلادي. ثم عاد الروم شنّ هجماتهم في عام ٦٢٢ الميلادي، وبدأوا يحرزون النجاح من عام ٦٢٣ الميلادي إلى أن اكتمل انتصارهم في عام ٦٢٥ الميلادي. ويظهر من هذا الترتيب ميزة النبوة أن المدة من بدء الهزيمة إلى بداية الانتصار هي تسع سنوات، والمدة من نهاية الهزيمة إلى بداية الانتصار هي الأخرى تسع سنين.

بعد هذا الانتصار تحول هرقل إلى ملك كسول يعيش في البذخ والترف كما كان سابقاً. يبدو وكأن يد قدرة الله تعالى قد أوقدت ذكاهه وأيقظت قلبه وبثت النشاط في يده وساعده لبضع سنين من أجل تحقيق هذه النبوة، ثم بعد تحقق النبوة تركته كما كان سابقاً ينام على فراش الترف والكسل والإهمال. كل هذا قد كتبه العلامة شبلي النعماني في تاريخه.

أما الاختلاف في التاريخ بخصوص انتصار الروم فقد حله ميرزا بشير أحمد وقال بأنه قد ورد في بعض الروايات أن انتصار الروم قد حصل أيام صلح الحديبية ولكنهما روايتان متعارضتان لأن زمن انتصار الروم ممتد من غزوة بدر إلى أيام صلح الحديبية.

يقول المصلح الموعود عليه السلام:

كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال في مكة حين انتشر خبر انتصار الفرس على الرومان في الحرب، وقد تسبب هذا في ابتهاج عظيم بين أهل مكة، لأنهم كانوا مشركين والفرس أيضا كانوا مشركين مثلهم. وقد اعتبر أهل مكة انتصار الفرس فألا حسناً يدل على انتصارهم في نهاية الأمر على محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن الله تعالى أخبر محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: ﴿الم * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ (الروم ٢-٥) أي أن الرومان قد لاقوا الهزيمة في الشام، ولكن لا تعتبروا هزيمتهم هذه قطعية لأن الرومان بعد هزيمتهم خلال تسع سنوات سوف يغلبون. حين تم إعلان هذه النبوءة بين أهل مكة ضحكوا وسخروا من المسلمين. وراح البعض منهم يراهنون أبا بكر على إعطائهم له مئة جمل إن استعاد الرومان القوة والتقدم بعد هذه الهزيمة النكراء، وإن لم يتحقق هذا فسيعطينا أبو بكر مئة جمل، وكان تحقق هذه النبوءة في الظاهر بعيد المنال لأنه بعد الهزيمة في الشام تبعثها هزائم أخرى لجيش الرومان، مما دفع جيش الفرس المنتصر القوات الرومانية إلى الخلف، حتى وصلوا إلى سواحل بحر مرمرة. وانزلت القسطنطينية عن أراضيها الشرقية، وتقلصت الإمبراطورية الرومانية العظيمة لتصبح في حجم بلد صغير. غير أنه كان من المحتم أن تتحقق كلمة الله، وقد تحققت. ففي هذه الحالة من اليأس خرج ملك الروم من القسطنطينية مع جيوشه ونزل على سواحل آسيوية وخاض مع الفرس معركة حاسمة. ورغم أن الرومان كانوا أقل عدداً وأقل عدّة من الفرس، فقد حققوا نصراً حاسماً على الفرس وفق نبوءة القرآن الكريم، واضطر جيش الفرس للهروب لدرجة لم تستقر أقدامهم قبل حدود بلاد فارس، وكانت النتيجة أن أعاد الرومان استيلاءهم على الأراضي المغتصبة في آسيا وأفريقيا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"تعرفون جيداً أنه حين شارط أبو بكر الصديق رضي الله عنه أبا جهل، وجعل مدار الشرط نبوءة القرآن الكريم: ﴿الم * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ وجعل مدة تحققها ثلاثة أعوام؛ فغير النبي صلى الله عليه وسلم بفراسته في الشرط بعض الشيء فوراً نظراً إلى طبيعة النبوءة وقال لأبي بكر رضي الله عنه إن عبارة: ﴿بِضْعِ سِنِينَ﴾ مجملة، وتطلق في معظم الأحيان على مدة تمتد إلى تسع سنين."

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"الفرس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مشركين، أما قيصر الروم الذي كان نصرانياً فكان موحداً في الحقيقة (وهذا من أحد أسباب ميول المسلمين إليهم) وما كان يعتقد بالمسيح ابناً لله. عندما ذكر أمامه ما جاء

في القرآن الكريم عن المسيح ﷺ قال إن مرتبة المسيح ليست أعلى عندي قيد شعرة مما ورد في القرآن الكريم. والشهادة على ذلك موجودة في صحيح البخاري أيضا إذ جاء فيه ما معناه: أشهد أنه للكلام نفسه الذي في التوراة، ودرجته ليست أعلى من كونه نبيا. عندها نزلت الآية: ﴿الم * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ... أي أن الروم مغلوبة الآن ولكنها ستغلب في مدة وجيزة (إلى تسع سنين). يقول النصارى خبثا منهم بأن النبي ﷺ قدّر كلتا القوتين ثم أدلى بهذه النبوءة بفراسته. نقول: إذاً، كان المسيح أيضا يقدرّ حالة المرضى، وكان يشفي من أمراضهم من كانوا على وشك الشفاء أصلا. وبذلك سوف تنفلت المعجزات كلها من أيديهم. ﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، في ذلك اليوم سينال المسلمون فرحتين، إحداهما الانتصار في معركة بدر، والثانية: تحقق النبوءة عن انتصار الروم. (البدر، مجلد ١، رقم ٢، عدد ٧ / ١١ / ٢ / ١٩٠٢م، ص ١٤)

فإذا كان اعتراضهم أن النبي ﷺ قد لاحظ بوادر الحرب بين الفرس والرومان فأدلى بهذه النبوءة، فليعلموا أن الظروف الظاهرة لم تكن مؤاتية لانتصار المسلمين في معركة بدر، فكيف جاءت بشارة الفتح فيها في النبوءة نفسها؟ لقد تلقى المسلمون هاتين البشارتين معا. يقول المسيح الموعود ﷺ مزيدا:

"كذلك نجد القرآن الكريم مليئا بأنباء عظيمة كثيرة مثل نبوءة عظيمة عن سلطنة الروم والفرس. ويعود تاريخ هذا النبأ إلى زمن غلبت فيه سلطنة المجوس في حرب سلطنة الروم، وسيطرت على بعض البقاع من أرضها، فتفاءل مشركو مكة بغلبة الفرس لما فيه مصالحهم وفهموا أنه ما دامت سلطنة الفرس تشاركنا في عبادة المخلوق لذا ستمكن نحن أيضا من استئصال هذا النبي الذي شريعته تشبه شريعة أهل الكتاب. فأنزل الله تعالى في القرآن الكريم نبوءة أن سلطنة الروم ستغلب في نهاية المطاف. ولما كانت هذه نبوءة تتعلق بغلبة سلطنة الروم لذلك سميت السورة "سورة الروم"."

وبما أن مشركي العرب ظنوا أن غلبة دولة المجوس علامة على غلبتهم، فأخبر الله تعالى في هذه النبوءة بأن اليوم الذي يغلب فيه الروم على الفرس ثانية سيغلب المسلمون أيضا على المشركين في اليوم نفسه. وهذا ما حدث فعلا. فقد ورد بهذا الشأن قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿الم * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، (الم) أي أنا الله أعلم، قد صارت سلطنة الروم مغلوبة في أدنى الأرض، ولكنها ستغلب على المجوس مرة أخرى ما بين ثلاث سنين إلى تسع سنين، ويكون ذلك اليوم يوم فرحة للمؤمنين أيضا. فحدث تماما كما ورد في الآية، وغلبت سلطنة الروم سلطنة الفرس بعد مدة هي ما بين ثلاث

إلى تسع سنين، وفي اليوم نفسه غلب المسلمون المشركين، إذ كان ذلك اليوم يوم غزوة بدر الذي انتصر فيه المسلمون.

انظروا كم هي محيرة للعقول وجليلة الشأن هذه النبوءة! فقد أُدليَ بها حين كان المسلمون في ضعف وخطر شديدين، ولم يملكوا عدة ولا عتادا، وكان الأعداء يقولون إن هذه الشزيمة ستُدمر وتباد سريعا، بل حددوا موعدا لذلك أيضا من عند أنفسهم. ثم إن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قد جعلها نبوءةً مزدوجة، حيث أخبر الله تعالى أنه عندما يغلب الرومُ الفُرسَ سيسعد المسلمون أيضا بنيل مرامهم، فتحققت هذه النبوءة برمتها يوم بدر، إذ غلب الروم من ناحية، كما انتصر المسلمون من ناحية أخرى.

هذا الذكر سوف يستمر فيما بعد أيضا، إذ لا تزال هناك بعض من وقائع بدر التي لها صلة بالنبي ﷺ، وسوف أذكرها فيما بعد إن شاء الله. بعد صلاة الجمعة سوف أصلي صلاة جنازة الغائب وهي للمرحوم فراس عبد الواحد من المملكة المتحدة الذي قضى نحبه قبل أيام عن عمر يناهز السابعة والأربعين. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان من العراق أصلا، وباع وانضم إلى الجماعة الأحمدية عام ٢٠١٢.

ترك وراءه أرملته وبتنا. لقد حفظ المرحوم القرآن الكريم في صغره، وعندما ترعرع مالَ إلى التطرف في الدين وصار مسلما متطرفا جدا، حتى إنه باع جهاز التلفاز الذي في البيت إذ كان يرى أن مشاهدته حرام، كما مزق ما وصلت إليه يده من صور فوتوغرافية لأنها حرام أيضا، وأقلع عن هواية الرسم من أي نوع.

لقد ساورت قلبه شكوك وشبهات حول الإسلام، فكان لا يدري أهو على الصواب وما إذا كان الإسلام هو الدين الحق. ثم تأثر من زميل مسيحي في الدراسة حتى تنصر حين لم يجد الجواب على الاعتراضات والشبهات التي كانت تساوره عن الإسلام. لكن بعد فترة ثار في قلبه حبُّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثانيةً وعاد إلى الإسلام مرة أخرى.

كان طالبا مجتهدا ومولعا بالقراءة، فنال الشهادة من كلية إدارة الأعمال والاقتصاد بجامعة البصرة. كان يحب تعلم اللغات، فتعلم الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والألمانية وقليلًا من الروسية.

في عام ٢٠٠٩ انتقل المرحوم فراس مع زوجته إلى المملكة المتحدة، فرزقه الله تعالى بنت. وبعد الانتقال إلى بريطانيا تعرف المرحوم على ايم تي اي العربية صدفة، فبدأ يجد في برامجها الأجوبة على الأسئلة التي كانت تخالجه. وشغفه حب المسيح الموعود عليه السلام بحيث كان يترنم بقصائده عليه السلام في حب النبي ﷺ.

وفي هذه الفترة رأى في الرؤيا الخليفة الرابع رحمه الله تعالى وهو يلقي محاضرة في مسجد عظيم البناء أبيض اللون وكان وجهه يشع نورا.

ثم بعد فترة رأى رؤيا أخرى بأن شابا جميلاً وهو يبدو مراسلا أخباريا ويحمل ميكروفوناً يذكر المسيح الموعود عليه السلام بأحسن الأسماء وينصح الناس بالاقتداء به. وبناء على ذلك بايع المرحوم في عام ٢٠١٢.

واتصل بالدكتور بلال طاهر في شفيلد وأرسل بيعته بواسطته. ثم إنه قرأ معه كتب الجماعة واطلع على الأسئلة والأجوبة حول الجماعة وبعد فترة قصيرة شرع في نشر أفكار الجماعة وعقائدها وكان يقوم بالدفاع المجيد عنها بالرد على المطاعن المثارة ضدها.

وكتب السيد يزن الربابعة من الأردن: إن الأخ فراس عبد الواحد كان نعم الأحمدى. كان يقوم بقراءة كتب الجماعة ويردّ على خصوم الأحمدية والمرتدين. كان حقاً مدافعاً عن الإسلام والأحمدية، وكان الإخوة الأحمديون على الفيسبوك يلقبونه بفارس الأحمدية. غفر الله له.

وكتب السيد تميم أبو دقة: كان المرحوم فراس باحثاً فذا ومترجماً متقناً يتقن كلا اللغتين العربية والإنجليزية ويحسن الإنشاء في كليهما. كان عضواً نشيطاً في الفريق الذي كان يرد على الأسئلة والأجوبة في الموقع العربي للجماعة، وكانت إجاباته دائماً متكاملة مزودة بالأدلة والمصادر المتنوعة العربية منها أو الإنجليزية، سواء أكانت مصادر الجماعة أو المصادر الخارجية.

وعندما قامت الفتنة من قبل بعض المرتدين عن الجماعة والمنافقين من العرب كان من المتصدرين الذين تصدوا لهذه الفتنة بالرد على الشبهات التي كانوا يثيرونها، وكان يقوم بذلك بحماس شديد دفاعاً عن الجماعة وعن الخلافة ناجم عن حبه العظيم وإيمانه الراسخ.

وكتب الدكتور أيمن عودة:

عرفنا الأخ المرحوم فراس عبد الواحد بعلمه الغزير وثقافته الواسعة وذكائه المتوقد، وقد عرفناه بالذات من خلال مقالاته وكتاباته. ورغم حداثة عهده بالجماعة إلا أنه حصل العلم العميق عن فكر الجماعة وعقائدها في فترة قصيرة جداً، وقام وسكّت وبكّت المعارضين بردوده المفحمة.

وقد كُلف الفقيد منذ بضعة سنوات بمسؤولية زاوية الأسئلة والأجوبة في الموقع العربي الرسمي للجماعة، فقام بعمله حتى آخر لحظاته بكل اجتهاد وتفان وإخلاص، وردّ على الأسئلة الواردة إلى الموقع. إن ما يقارب الـ ٨٠٠ من مقالاته بالإضافة إلى ردوده الكثيرة المنشورة في موقعنا "بساط أحمدى"، لخير دليل على مدى سعة علمه وثقافته وعظيم حبه لنشر أفكار الجماعة وعقائدها والرد على اعتراضات المعارضين.

أدعو الله تعالى أن يتغمّد المرحوم بمغفرته ورحمته ورفع درجاته، وتكفّل أرملة وبنّته، وألهمهما الصبر والسلوان، وحقّق رغباته الطيبة في أهله ووعيله، واستجاب لأدعيته، ووهب الجماعة الكثير من أمثاله الذين يكونون نعم البدل منه. وكما قلت سوف أصلي جنازته بعد صلاة الجمعة إن شاء الله.